فكان العرب يبدءون بعكاظ، فيحضرون إليها مع هلال ذى القعدة، فيقيمون بها عشرين يومًا، ثم ينصرفون إلى مجنة فيقمون بها عشرة أيام. فإذا رأوا هلال ذى الحجة انصرفوا إلى ذى المجاز، فأقاموا بها ثمانى ليال. ثم يتروَّوْن من مائها فى اليوم الثامن، ويخرجون إلى عرفة ليؤدوا مناسك الحج.

وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد عقد العزم على أن يَغْشى هذه الأسواق، ليَعرض نفسه على القبائل التى حضرت الموسم، يدعوهم إلى الله عز وجل، ويخبرهم أنه نبى مرسل، ويسألهم أن يصدّقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به.

قريش تستعد لتشويه الدعوة

وكانت قريش قد أعدت عُدتها، منذ عرفت ما عزم عليه رسول الله ﷺ من عرض دعوته على القبائل، وأجمعت رأيها على أن تشوِّه هذه الدعوة عند قبائل العرب، وأن تحذرها من سحر محمد، وما ينجم عنه من الفُرْقة والخلاف بين الأهل والعشيرة. وقد أعدت لذلك مَثلا ما أصابها هى من فرقة وشقاق بسبب دعوته.

روى ابن إسحاق: «أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش، وكان ذا سنٍّ فيهم، وقد حضر الموسم، فقال لهم: